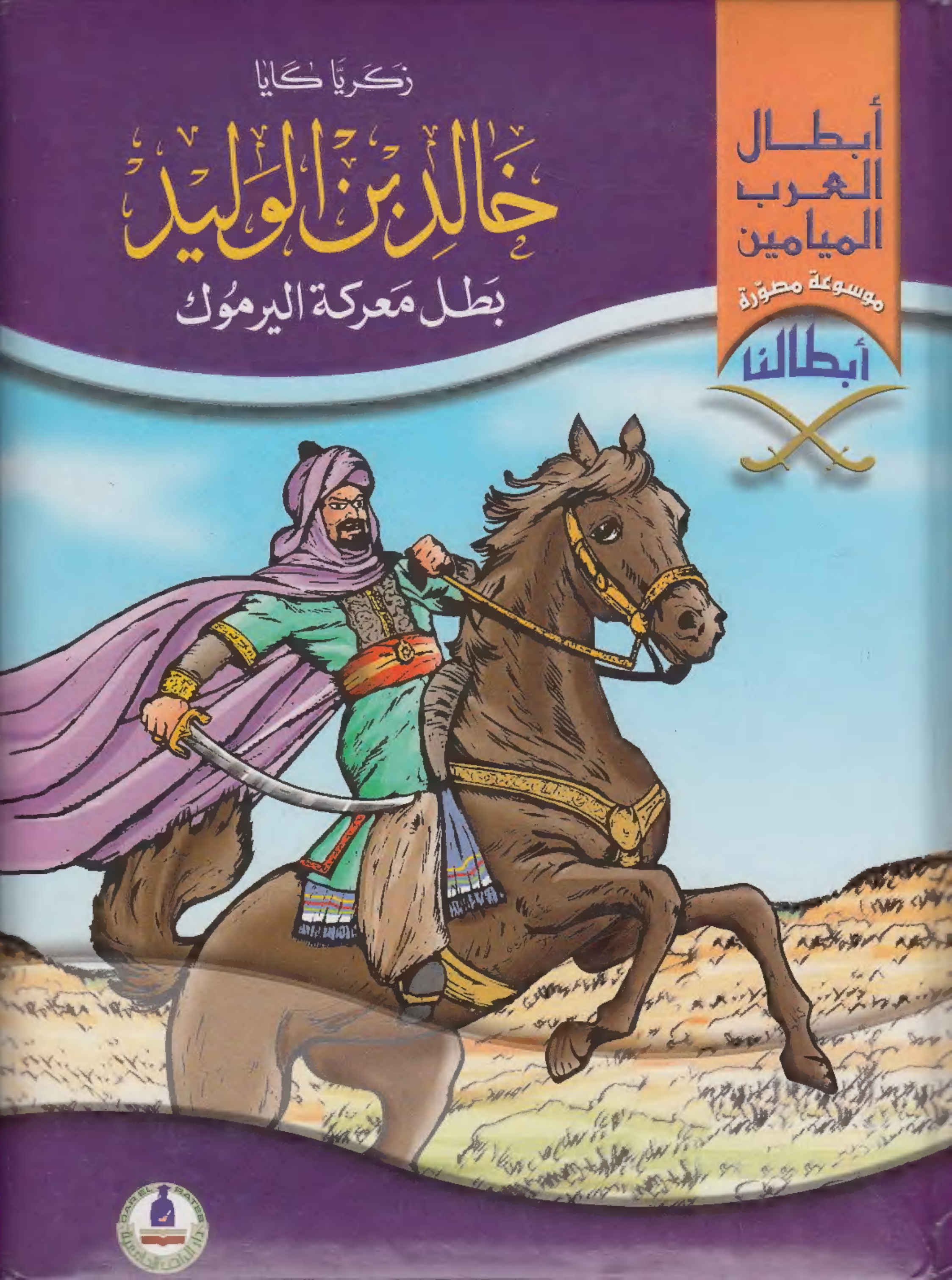

زكريا كايا
خالد بن الوليد
بطل معركة اليرموك
أبطال العرب الميامين
موسوعة مصورة
أبطالنا



زَكَريّا كَايَا

خَالد بن الوليدْ

بطل معركة اليرموك







الطبعة الأولى

ISBN 9953-30-012-7 (سلسلة أبطالنا ـ أبطال العرب الميامين)
ISBN 9953-30-015-1 (3 ـ سلسلة أبطالنا ـ خالد بن الوليد)

رسوم
الفنان زكريا كايا

تصميم وتلوين الرسوم
سامو برس غروب

مدير الإنتاج والمشرف العام
راتب قبيعه



هاتف : 853993 1 00961 ـ فاكس : 8539895 1 00961
ص.ب. : 5229 ـ 19 بيروت، لبنان ـ بريد الكتروني: el-rateb@cyberia.net.lb

مقدّمة تمهيديّة

أَسْكَنَ إبراهيم ولده اسماعيل مع أُمّه هاجر، مَكّة، في وادٍ غير ذي زرع، وكان موضع البيت رَبْوَة حمراء. وأمر هاجراً أن تَتَّخِذ عليها عريشاً يكون لها مسكناً. وكان ظمأ اسماعيل، وخبر هاجر ما كان، إلى أن أنبع الله تعالى لهما زمزم.

وأقحط اليَمَن والشَّحْر، فتفرّق العماليق وجُرْهُم، وهم سكان تلك البلاد. وحطّت جُرْهُم على بني كركرٍ، وهم في وادٍ فيه الخَصْب وإدرار الضَّرْع، وجُرْهُم في القحط، ثم بادروا حتى أتوا الوادي ونزلوا مكة، فاستوطنوها.

وكان إبراهيم قد قَدِمَ مكة ولاسماعيل ابنه ثلاثون سنة حين أمره الله تعالى ببناء البيت فبناه، ولما قُبِضَ اسماعيل، قام بالبيت ابنه «نابت» ومن ثم قام من بعده أناس من جُرْهُم، وكان ملكها يومئذ «الحارث بن مُضَاض» وهو أول من وُلِّيَ البيت، وهم من العرب العَارِبَة.

وانقرضت العرب العَارِبة، وجُرْهُم آخرهم، وكانت الولايةَ في «خُزاعة، ومُضَر» وكان «قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة» وهو آخر من وُلّيَ البيت من خُزاعة. وبنى الكعبة ورتّب منازلها، بين الأبطحي، وهم «قَرَيش الأَبَاطح» وفيها قبيلة مخزوم التي منها خالد بن الوليد، وإلى قُرَيش الظَّوَاهِر. وبُعِثَ محمد بن عبد الله رسولاً من الله تعالى وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة عشراً وقُبِض وهو ابن ثلاثٍ وستّين سنة.

ونشأ خالد بن الوليد نشأة عربيّة تولّى سكان المضارب تأديبه وتدريبه، فشبَّ عربيّاً فصيح اللسان، شجاعاً، وأبيّاً يمتلك مناقب العرب وأخلاقهم.

وانخرط خالد في جملة صراعات القبائل التي كانت تتقاتل فيما بينها. ثم التقى عثمان بن طلحة وعمرو بن العاص ودخلوا معاً في الإسلام على يد النّبي العربي الكريم محمد بن عبد الله .

وكانت أولى معارك خالد في مؤتة من أرض الأردن وقد خاضها ضد الروم وانتصر.

وبعد وفاة رسول الله ، تمّت المبايعة لأبي بكر لخلافته. فارتدت بعض العرب عن الإسلام وخاض بنجاحٍ خالد بن الوليد حروب الردّة.

وأرسل أبو بكر خالداً إلى العراق لتحريرها من الفُرْس الـمُحتلّين لها، منذ سقوط دولة بابل في العام ٥٣٩ قبل الميلاد. وتمكّن من تحريرها وإلحاق الهزيمة بالفرس بعد معارك عديدة. وكانت الأولى في الإسلام والثانية بعد معركة ذي قار التي قادها هاني بن مسعود الشّيباني. وتم له ذلك بفضل عبقريته العسكرية، إذ قسّم جيشه إلى ثلاثة أقسام جعل على رأس الأولى الْمُثَنّى بن حارثة الشّيباني، وعلى رأس الثانية عُدَيّ بن حاتم الطّائيّ، والثالثة بقيادة عَاصِم بن عمر بن الخطاب.

وراحت العرب تلتحق بجيش المسلمين الفتيّ لتحرر أرض العرب من الفرس ومن الروم مرةً وإلى الأبد. فتعاظم بذلك جيش المسلمين العربيّ.



دخل خالدٌ «الحيرة»، حاضرة ملوك المناذرة العرب فاستُقبل من قبل أهلها النصارى استقبال الأبطال وهم من «تنوخ ولخم وجُذام» وما إليها. وبعد تحرير خالد للأنبار تجمعت كتائب فُرْس ومن رومٍ ومن بعض إياد في حلفٍ، فمزّق جيوشهم خالد بن الوليد وَوَلَّوا الأدبار منهزمين. وعقِب ذلك حجّ خالد مكة وشكر الله جلّ جلاله على الانتصارات التي تحققت. قبل أن يعود ثانيةً إلى الحيرة.

أمر أبو بكر خالداً بالتوجُّه إلى الشام لتحريرها من الروم. فتوجه خالد على رأس جيشه إلى الشام، وراح يتنقّل من نصر إلى نصر ويتعاظم بالتحاق العرب به، حتى أدرك مضارب غسان وهي على مشارف «بُصرى الشام». فصالح أهلها.

وأعد خالد جيشه إعداداً عظيماً، ولم يوفِّر عرب الشمال وقد تملّكهم حماسٌ شديد على قتال الروم وإجلائهم عن البلاد، وهم على خلافٍ مذهبيّ بين اليعقوبيّة ــ وهم جماعة يعقوب البرادعي الذي من قبيلة البرادعة العربية القاطنة في دومة الجندل ــ والنطوريّة التي دانت بها غالبية عرب العراق ــ من جهة، ومذهب الروم الملكيِّين اللذين أرادوهم لخدمة ملك القسطنطينيّة وأهدافه السياسيّة، وقد أبوّ. فناصروا جيش المسلمين العرب بنو قومهم.

وحشد الروم جيشاً عرمرماً عند اليرموك وفي مكان ضيِّقٍ محصورٍ، النهر من أمامِه، و«ياقوصة» من خلفه.

ودارت معارك ضارية بين الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد، وجيش الروم، وكانت النساء في جملة جيش المسلمين العرب من أمثال «جُوَيْرة بنت أبي سفيان» وثبت العرب ثبات الشجعان، وبعناد، بل وتمكّنوا من إلحاق الهزيمة بجيش الروم بعد معارك كانت الأعنف والأعظم التي خاضها جيش المسلمين العرب.

وحدث أن وافت المنيّة أبو بكرٍ، وخلفه عمر بن الخطاب، والمعركة قائمة في اليرموك، فأرسل عمر كتاباً إلى خالدٍ يأمره بتسليم القيادة إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، ووصل الكتاب وتسلّمه خالد والمعركة حامية الوطيس فكتم خالد الأمر لحين انجلاء المعركة وإحراز النصر العظيم، وعقبه أي ــ عقِبَ النصر وإلحاق الهزيمة بالروم ــ أطلع خالد أبا عبيدة على كتاب الخليفة عمر ووضع نفسه تحت إمرته طوعاً.

وكان أمر الخليفة تقضي بتحرير دمشق. فتم تتويقها ونزل أبو عبيدة أمام باب الجابيّة فيما كان الباب الشرقي من نصيب خالد. وتمّ اقتحام المدينة ودخولها بتعاون جليّ من أهلها التوّاقين إلى الخلاص من ظلم الروم. فاعتبر أبو عبيدة بأن المدينة قد تم تحريرها صلحاً فيما اعتبر خالد بأن الفتح قد تم عنة. ولكن الأمن والأمان كُتِبَ لأهلها وقد تخلّصوا من حكم الروم.

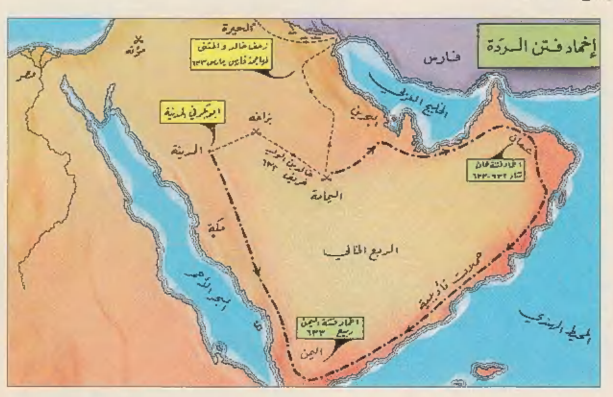
وأمر أبو عبيدة خالداً بملاحقة فلول الروم حتى إجلائهم من كامل الأرض العربية... وفعل خالد وراح يطاردهم، حتى انسحبت بقايا جيوشهم إلى القسطنطينيّة، وكانت النهاية لوجود الروم في أرض العرب بعد احتلالٍ دام قروناً وقرون.

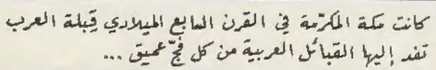
وحدث خلاف بين عمر بن الخطاب وبين خالد بسبب وَهْبِ خالد للشاعر الكِنْديّ أشعث بن قيس عشرة آلاف درهم. فأرسل عمر في طلب خالد، بعد أن عزله أبو عُبَيْدة في خيمة، وهو يردد أمام مُحبِّيه قولاً ذهب مثلاً: أكره أن يُقال بأن خالداً عصى أمر عمر وهو الخليفة.

وتوجّه خالد للقاء عمر، وعبر بلاد الشام وهي جنّة الدنيا مِلْؤُه الافتخار والاعتزاز وقد أسهم بقسطه في تحريرها.

وعندما التقى خالد بعمر سأله عمر: أين مالك أم مال الغنيمة أعطيت أشعث بن قيس. ردّ خالد: بل من حَقِّي من الغنيمة. فقال عمر: والله أنك لكريم، فلا تعاتبني على شيء بعد اليوم. فردّ خالد: وإن عزلتني فلن تجدني مُخالفاً. قال عمر: لم أعزلك سُخطاً أو لخيانة، إنما لِفِتْنَة الناس بك وخوفي أن تكون سبباً للفتنة.

وولّى عمر بن الخطاب خالداً أميراً على حمص، وعاش خالد في حمص وأهلها يحبّونه ويجلّونه، إلى أن هجم المرض عليه وألزمه الفراش وكانت زوجته أمّ سليمان أنيسته في وحشته. وقضى خالد وذهبت عبارة قالها مثلاً جليلاً:... وها أنذا أموت على فراشي كما يموت العَيْر ــ الجمل ــ وأقامت حمص جامعاً عظيماً تخليداً لذكراه، وما يزال قائماً إلى يومنا هذا.




كانت مكة المكرّمة في القرن السابع الميلادي قِبلة العرب تفد إليها القبائل العربية من كل فجّ عميق ...




يا مغيرة!
ما بال عكرمة ؟؟


مبروك يا مغيرة رُزقت صبيّاً...


يا للفرحة الكبرى !!!


اليوم أصبح لبني مخزوم - قريش سيف...


يا له من صبيّ جميل ...


يا للعناية الإلهية ...


ذاك الشبل من هذا الأسد!
بوركتِ يا امرأة...

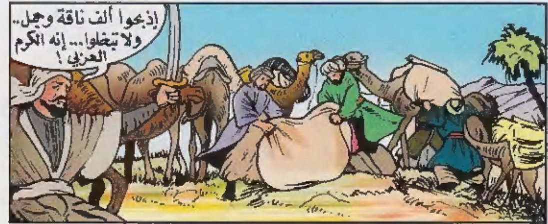

إلى دار سيّد بني مخزوم... يالفرحة قريش!
المغيرة رُزق صبيّاً...
وهرع الناس من كل حدب وصوب إلى دار المغيرة للتهنئة ...


يا بني قريش : هذا يوم فرحكم ... الفرح الأكبر ...


لا نار غير نار سيد بني مخزوم : المغيرة ...


ماذا ترى ؟
إنه يوم مشهود !
بوركتَ يا سيّدنا...


إجعلوها وليمةً لا كالولائم ليتردّدَ ذكرها مدى أجيال !


إذبحوا ألف ناقة وجمل.. ولا تبخلوا... إنه الكرم العربي !


تُرى ماذا ندعو بكرنا... يا حكيمنا ؟!!!
سيخلّد ذِكركم من بعدكم ... يُسمّى خالداً ...


وقامت وليمة كبرى لم يشهد العرب لها مثيلاً في تاريخهم ...


ومرت السنون وكبر خالد . فأخذه والده المغيرة الى مدرّب مشهور ، كان يسكن في مدينة مجاورة ...


يا رجل ... هذا ابني خالد علّمه ركوب الخيل والرماية وفنون الحرب ...


ها أنذا يا سيدي !
إجعل السيف قطعة منك ... أمسكْ به جيداً واهجم عليّ !
لسوف أشدّدُ من قبضتي عليه ...


ها ... ها ... ها ... لقد سقط السيف من يدك ..
يا للخيبة !!


القتال بالرّمح أراه أصعب !!


قف يا حصان ... قف ... قف ...


يا للخيبة ... لقد سقطت ...


أسلس القيادَ للحصان يا خالد وشُدَّ اللجام عند الخطر ...


ها ... ها ... ها ... لقد نجحت ... لقد نجحت ...


أرى أن الرمي بالقوس أصعب !!
ليس صعبًا إذا أتقنت أصول الرمي !


أرى أن الرميَ سهلٌ ولكن إصابة الهدف هي المشكلة !
إن إصابة الهدف تتطلب تركيزاً فكريًا على الهدف ...


الهدف... الهدف الهدف...




يا خالدُ لقد أنهيتَ فنون القتال... بقي أن تُري أباك ما تعلّمت...


إن الفتى وَلَدَ فارسًا !
بوركتَ يا رجل... لقد جعلت من خالد محاربًا لا يُشقّ له غبار ...


الهجوم ... آآ...آ...


بقي أن تأخذَ الفتى إلى البادية وتجعل منه شجاعًا لا يهاب الموت !


وكم سأمضي في البادية يا سيّدي ؟!
حتى تقارعَ الوحوشَ برباطة جأش وتتقنَ العربيةَ الصحيحة!


ومرت الأيام فنشأ خالد شهمًا ، قوي الجسم ، حازم الإرادة ، صارم الطبع
واستفاد من خشونة البادية التي عاش في كنفها ردحًا من الزمن .
ولهذا ما جعل قبيلته تعتمد عليه في غزواتها ...
ما بال رجال قريش قد تجمهروا ؟!


إنه الغزو... إنه الغزو يا رجالَ قريش !!
ليستعدّ الرجال...
يا سيّد قريش أطلب من خالد ردّ الغزاة

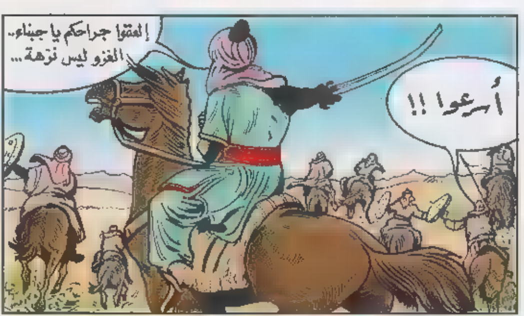

يا خالد... أنقذ قومك لقد غزتنا القبائل...


أبشر بالنصر. لسوف أمزق صفوفهم تمزيقًا ...


عليهم يا رجال !!
وتبعه بعض

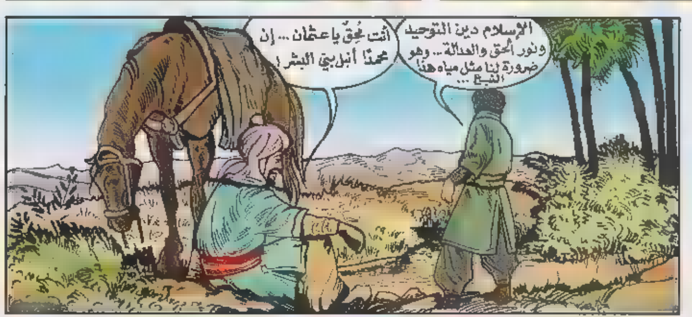

الهـ..جـ..و..م


خذها من يدٍ قرشية...
أصمدوا يا رجال !!
سنلقّنهم درسًا لن يَنْسَوْهُ أبدًا .
أهربوا يا رجال !
سيف خالد هو كالقضاء... اهربوا


إلعقوا جراحكم يا جبناء.. الغزو ليس نزهة ...
أسرعوا !!


يا خالدُ إنِي عازم على الإسلام !
يا عثمانُ وأنا أيضًا عزمت على الإسلام !
وبعد انتهاء المعركة رافق عثمان بن طلحة خالدًا على طريق العودة ...


لم أُعلِمكَ !، لقد اتفقتُ مع عمرو بن العاص على الإسلام معًا !


الإسلام دين التوحيد ونور الحق والعدالة.. وهو ضرورة لنا مثل مياه هذا النبع ...
أنت مُحِقٌ يا عثمان ... إن محمدًا أنبل بني البشر !


هذا عمرو قادم نحونا ...
يا عثمان : أسكت لنرى ما قول عمرو أولًا ..
وظهر عمرو بن العاص أمامهم ...


يا خالد لقد عزمت على الإسلام وأرى أن تتبع دين محمد معي !!
عندما تتلاقى النيّات تحدث المعجزات...

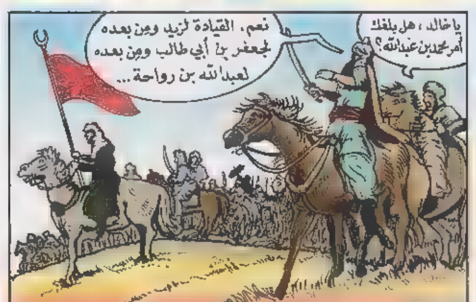

كنا نناقش الموضوع قبل لقائك ...
وقد اتفقنا أن نتبع محمداً إلى رحاب النور والحق...
نِعْـمَ الاتفاق ... ما أنبلَ الجهاد في سبيل الله !
ومضى خالد وعمرو وعثمان بقصد لقاء النبي الكريم محمد في المدينة المنورة ..


أيها المسلمون : إن محمداً يدعوكم للجهاد !


مـاذا حدث ؟
لقد قتل الروم الحارث بن عمير الأزدي في بلقاء الأردن..
ليستعد الرجال... وليدع المنادي للجهاد


الله أكبر ... الله أكبر ... كبّروا أيها المسلمون ...
حيَّ على الجهاد ... حيَّ على الجهاد..

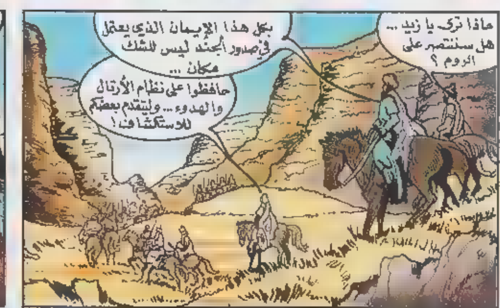

هذه المرة سنقابل العدوّ المغتر بقوته...
لترفع عالياً راية الحق والعدل والنور... راية الإسلام!


يا خالد ، هل بلغك أمر محمد بن عبد الله ؟
نعم، القيادة لزيد ومن بعده لجعفر بن أبي طالب ومن بعده لعبد الله بن رواحة ...


وسار جيش المسلمين يقطع البراري والفيافي ليقابل جيش الروم ...
لعمري إنها أيام عظيمة أن تسير صفوف العرب متوحدة بهذا الشكل
لتزلزل الأرض من تحت أقدام الغزاة !


لتنتظم الأرتال أزواجاً أزواجاً ...
لنسلك الوديان الموحشة كي لا تكتشفنا عيون الروم !
واتجه جيش المسلمين إلى أرض "البلقاء" الجبلية الوعرة ...

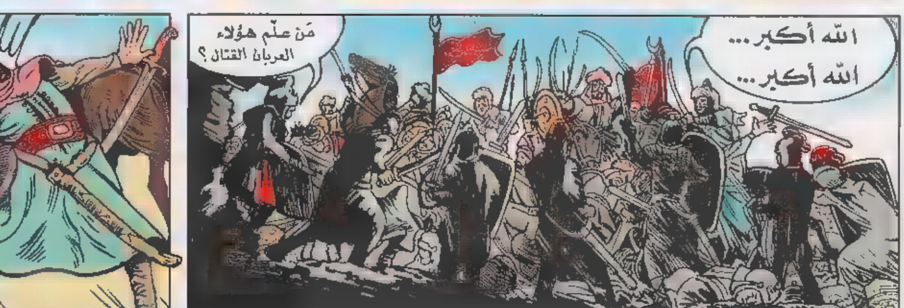

إنه لَنِعْمَ الرأي ...


ماذا ترى يا زيد .. هل سننتصر على الروم ؟
بكل هذا الإيمان الذي يعتمل في صدور الجند ليس للشك مكان ...
حافظوا على نظام الأرتال والهدوء .. وليتقدم بعضكم للاستكشاف !

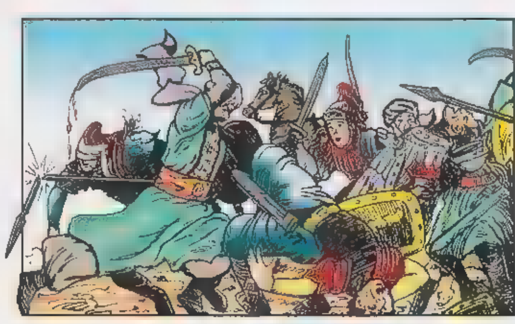

ماذا ترى يامغيث؟
أرى مقدّم صفوف الروم أسرعْ وأعلمْ زيداً بالخبر ...


إنها المعركة يارجال ...
الله أكبر ...


دعوا العربان يتقدمون إنهم يجهلون قوة الروم ...


الله أكبر...
الله أكبر...
مَن علّم هؤلاء العربان القتال ؟

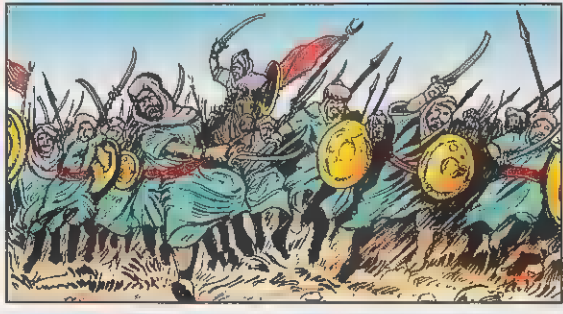

أصمدوا يا عرب ... راية الإسلام ستبقى عالية ...



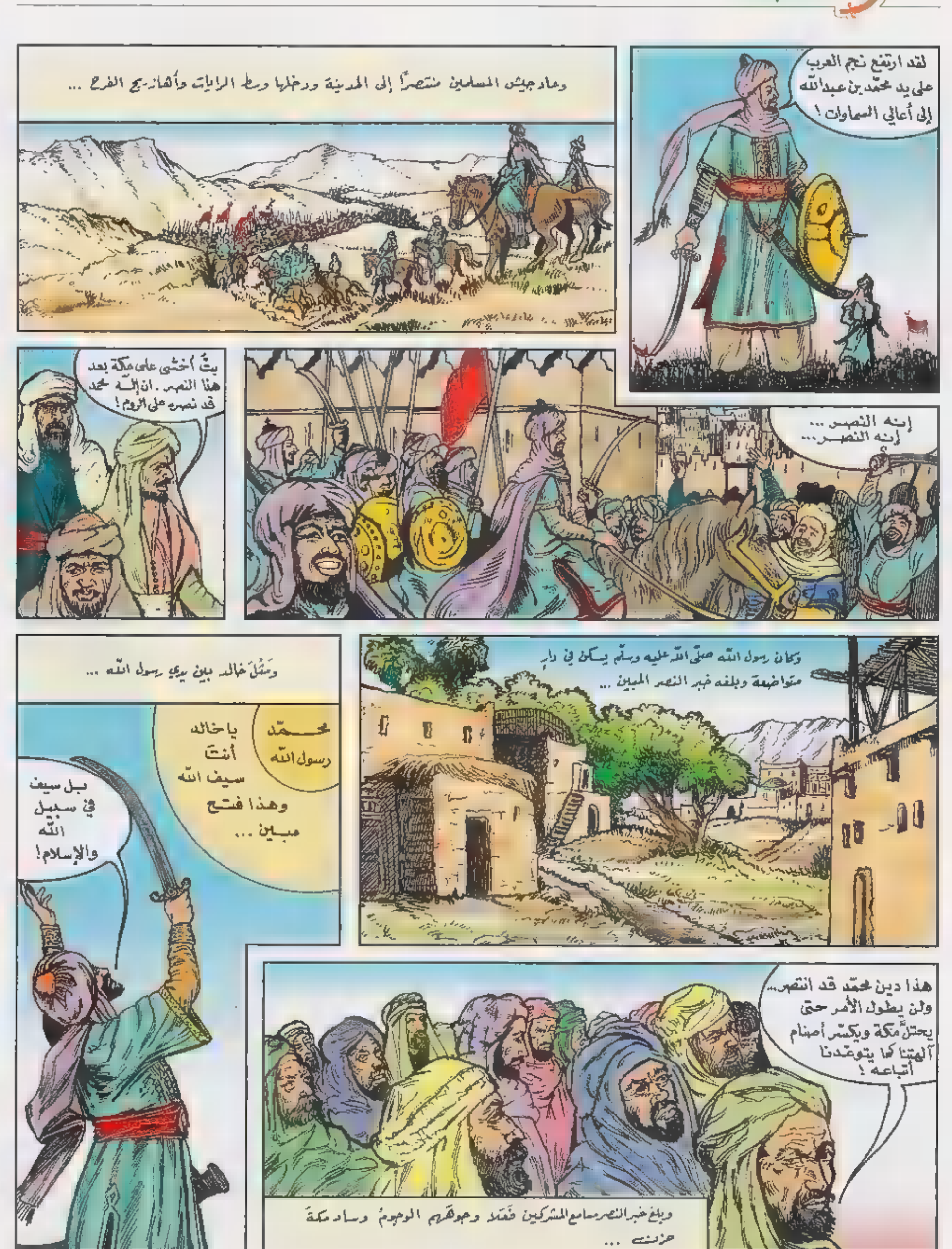

لم يبقَ غيرُ سيفي اليماني أقاتل به .. لقد كُسرت سيوفٌ تسعةٌ
ودارت معركة طاحنة قُتِلَ خلالها زيد وجعفر وعبدالله ...


رصّوا صفوفكم ... وقاتلوا قتال الأبطال ...
القيادة لخالد بن الوليد يا مسلمون .. يا خالد تقدّم صفوفنا ...


أصمدوا يا رجال هذا خالد قائدنا...
الهجوم ... أذيقوا العدو طعم الهزيمة !!



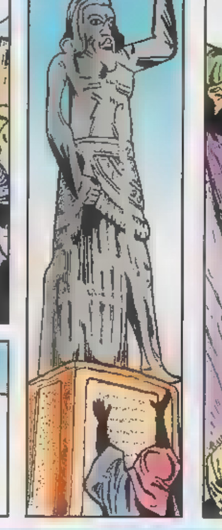

وحمل المسلمون على الروم وقاتلوهم قتال الأبطال وألحقوا الهزيمة بصفوفهم ... وفرّ الروم مولّين الأدبار ...
يا لها من كارثة ... جيش الروم يهزم أمام عربان الصحراء ؟!!


لقد ارتفع نجم العرب على يد محمد بن عبدالله إلى أعالي السماوات !
وعاد جيش المسلمين منتصراً إلى المدينة ودخلها وسط الرايات وأهازيج الفرح ...
إنه النصر... إنه النصر...
بتُّ أخشى على مكة بعد هذا النصر. ان إله محمد قد نصره على الروم !
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن في دار متواضعة وبلغه خبر النصر المبين ...
ومَثَلَ خالد بين يدي رسول الله ...
محمد رسول الله
ياخالد أنت سيف الله وهذا فتح مبين ...
بل سيف في سبيل الله والإسلام!
هذا دين محمد قد انتصر... ولن يطول الأمر حتى يحتلَّ مكة ويكسّر أصنام آلهتنا كما يتوعّدنا أتباعه !
وبلغ خبر النصر مسامع المشركين فعلا وجوههم الوجوم وساد مكة حزن ...

وبعد حجّة الوداع سنة ١٠ هجرية قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة وأقام أياماً ثم اعتلّ وتوفّي ضحى يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول .

وتمّت مبايعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة . وكانت مهمته الأولى ردع المرتدين ومنهم طُليحة الأسدي ...









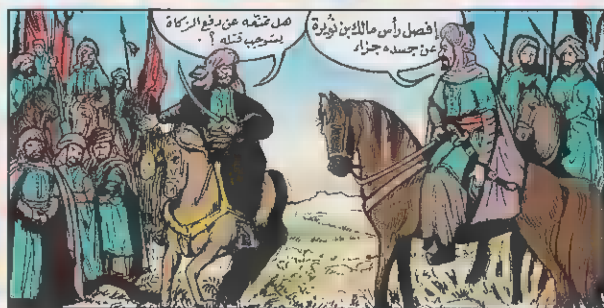





وعزمت قبيلة فزارة وأسد على قتال المسلمين ...
شُدّوا من عزائمكم، ولنهزمن أتباع محمد هزيمة ماحقة ...
إن هزيمة خالد من نصيبي!
إن محمداً قد سحر الناس... فهم يُقبلون على الموت إقبالاً!


خذها قاتلةً يا مشرك ...
يا خالدُ أنا سأطارد فلول الهاربين !!


سيف خالد هذا كالقضاء المبرم ... يا للهول !!؟


إفصل رأس مالك بن نويرة عن جسده جزاء
هل تمنّعه عن دفع الزكاة يستوجب قتله ؟


وتوالى الناس على دفع الزكاة


أيها الناس تعالوا واشهدوا جزاء مالك بن نويرة !
ولكن الرجل لم يرتدّ إنما تمنّع عن دفع الزكاة .

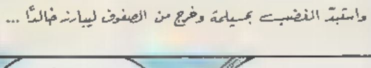

وقدم رسول أبي بكر يحمل رسالة الى خالد وهو داخل خيمته
إن أبا بكر قد أغضبه قتل مالك بن نويرة !!
ولكن الرجل حمل السلاح ضد المسلمين ...


واستغل مسيلمة فرصة وفاة النبي فادّعى النبوة.
يا بني حنيفةَ قاتِلوا عن أحسابكم، فإنْ هُزمتم سُبيت نساؤكم وأموالكم ...


إن نسبَنا أكرمُ من نسب هؤلاء القرشيين!
وسيفنا أشد فتكاً من سيوفهم!


أيها المقاتلون ليلزمْ كل واحد منكم قبيلته ليعرفَ ما يصيبه في القتال!
وتقابل الجيشان ونظر خالد حماس أعدائه للقتال ...


يا مُسَيلمة أنا ابن الوليد بارِزْني بنفسك إن كنت كما تدّعي!!
وأدرك خالد أن الحرب لن تنتهي قبل قتل مسيلمة الكذاب ...


واستبدّ الغضب بمسيلمة وخرج من الصفوف ليبارز خالداً ...


إن كنت نبياً كما تدّعي فهذا أوان البرهان !!
وإن كنتَ سيفَ الله كما ادّعيت فهذا أوان البرهان عندك!


لأنجونّ بنفسي!!
هذا خالد قد هزمك يا كذّاب!


إلى "البستان"... دافعوا عن أنفسكم يا بني حنيفة!


خذها قاتلة يا دجّال!!!


بالباب رسول أبي بكر !!
ليدخل مبعوث أبي بكر !
وقدم رسول أبابكر ومعه رسالة يأمره بالتوجه نحو العراق ...


إليك رسالة الخليفة، لقد سُرَّ بنصركم سروراً عظيماً ...


العراق هو الهدف ... أمر الخليفة مطاع !


وأمر خالد بالاستعداد للسير إلى العراق كما أمر بالاجتماع بقوّاده ...
الجيش يستعدّ للرحيل ... القادة إلى الاجتماع بخالد !!


الفرقة الأولى بقيادة المثنى بن حارثة والثانية بقيادة عديّ بن حاتم والثالثة بقيادة عاصم بن عمر بن الخطاب واللقاء في الحفير !


وتزعّم كل واحد من القواد الثلاثة فرقته ومضوا ...


وقاد خالد جيشه وهو يعرف بأنه ذاهب لقتال أمبراطورية فارس العظيمة ...
أصدِرْ أمراً للجيش بإقامة المضارب للاستراحة !
نصب الخيام للاستراحة !!











وكيف يتجرّأ العربان على مخاطبة الفرس بصيغة الأمر ؟! سأسبقهم إلى أرض المعركة !

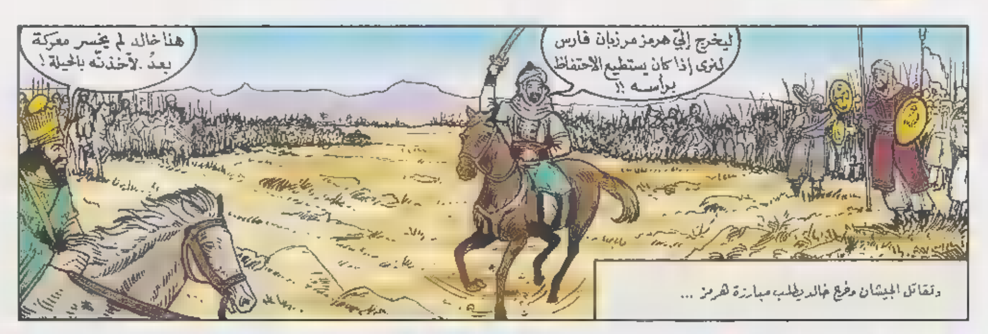
هذه جرأة ما بعدها جرأة !

لنلقّنهم درسًا فيه عبرة ...

وبعدها التقت الجيوش وانتظمت صفوفها أمام جيش فارس ...

لسوف تكون عيوننا ساهرة على جيله !

تيقظوا وانتبهوا وتذكروا بأننا أمام هرمز أخبث وأكفر عسكري في فارس !!


ليخرج إلي هرمز مرزبان فارس لنرى إذا كان يستطيع الاحتفاظ برأسه !!
هذا خالد لم يخسر معركة بعدُ .لآخذنّه بالحيلة !
وتقاتل الجيشان وخرج خالد يطلب مبارزة هرمز ...


سأخرج لمقارعة خالد وعندما ترون غلبته احملوا عليه فوراً!
الأمر مُطاع يا سيدي !!


أيها الرجال ...
خذها يا ماكر !!
أهجموا يا رجال لننقذ هرمز إن خالداً سيقتله لامحالة.
ودارت معركة كاد خالد يقضي فيها على هرمز ، فأسرع فرسان فارس لنجدته ...


عليهم يا عربُ إنها الخديعة !!




لقد هُزموا شرّ هزيمة يا أبا سليمان!
وفزت بقَلَنْسُوَة هرمز ... ويا لها من قلنسوة ثمينة !!


وفاز جيش الإسلام بالغنائم الوفيرة وتمّ توزيعها على المقاتلين وكانت قلنسوة لهرمز من نصيب خالد ...


بلغت أنباء انتصار المسلمين على الفرس مسامع قبائل بكر بن وائل وكانت تقيم على ضفاف نهر الفرات. فصعب عليها أن تدفع الجزية إلى قبائل أقل شأناً منها في دنيا العرب _

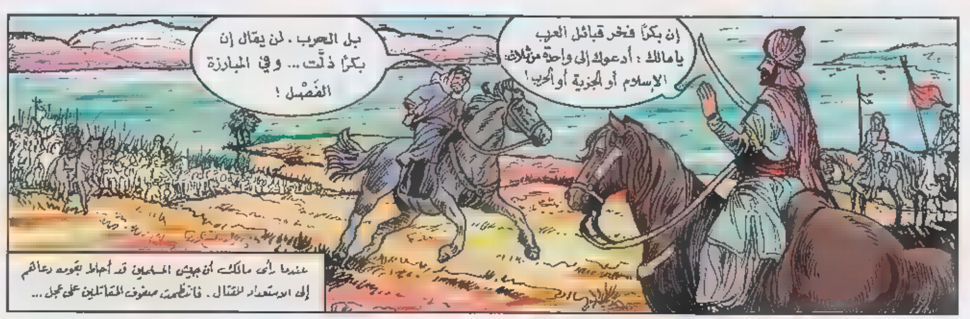

يا مالك . من يهزم جيوش كسرى لن نصمد أمامه
لن يقال أبداً إن مالكاً دفع الجزية لخالد المخزومي!
إن المسلمين عرب وبنو عمومتنا خير أن ندفع الجزية لهم من أن ندفعها للفرس!
واجتمع مالك بن قيس سيد بكر مع كبار قومه ...

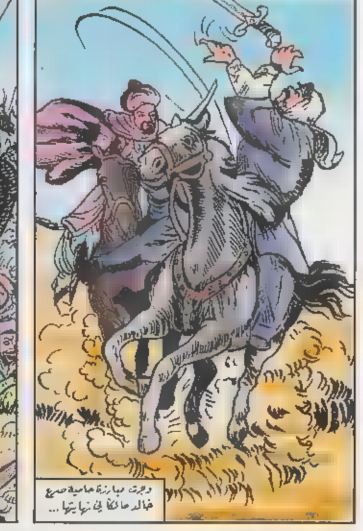

وأمر مالك استخفافاً أن تقام وليمة كبرى على ضفاف الفرات ...
ها... ها... أليسوا تجارَ بني قريش ؟! لن ألقاهم حتى بسيفي !!

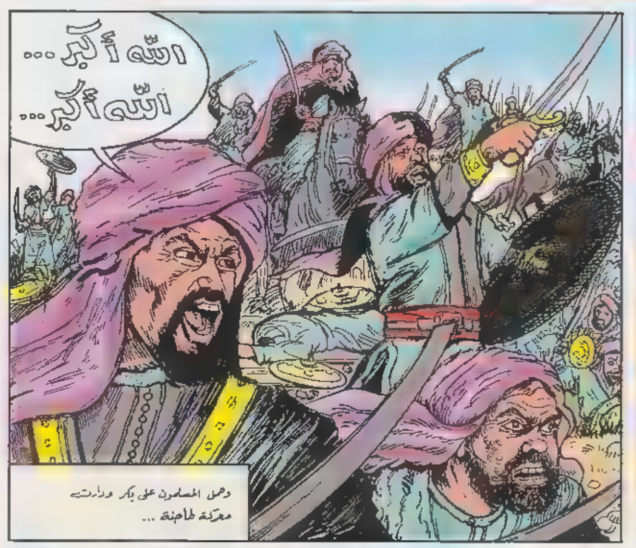

يا بني بكر اليوم يوم وليمة فافرحوا وكلوا واشربوا...

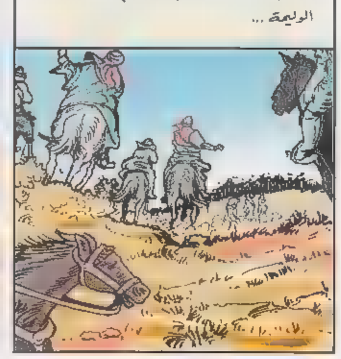

وليفهم الجميعُ أن بكراً هي فخر قبائل العرب!


أرى أن القوم قد استخفوا بنا...
إنها نخوة الجاهلية. والله لأُطعمن الجاهليين ما أعدوه لأنفسهم... طوّقوهم وأحكموا الإحاطة بهم!
وزحف جيش خالد على بكر وهي تقيم وليمتها استخفافاً..


عندما رأى مالك أن جيش المسلمين قد أحاط بقومه دعاهم إلى الاستعداد للقتال . فانتظمت صفوف المقاتلين على عجل ...
إن بكرًا فخر قبائل العرب يامالك : أدعوك إلى واحدة من ثلاث الإسلام أو الجزية أو الحرب !
بل الحرب . لن يقال إن بكرًا ذلَّت ... وفي المبارزة الفَصْل !

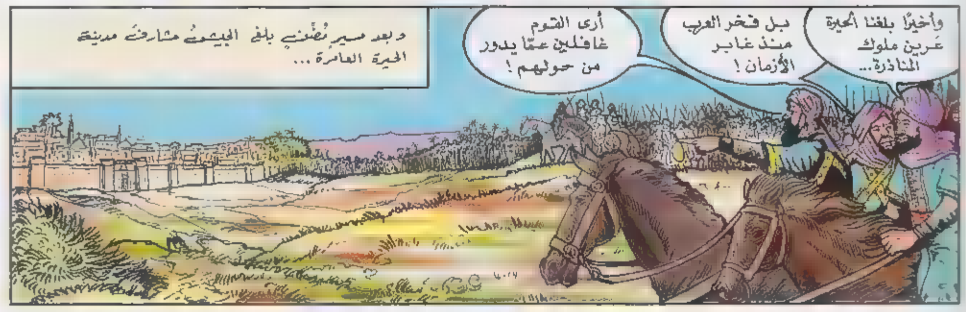

وجرت مبارزة حامية صرع خالد مالكًا في نهايتها ...


الله أكبر ...
الله أكبر ...
وحمل المسلمون على بكر ودارت معركة طاحنة ...

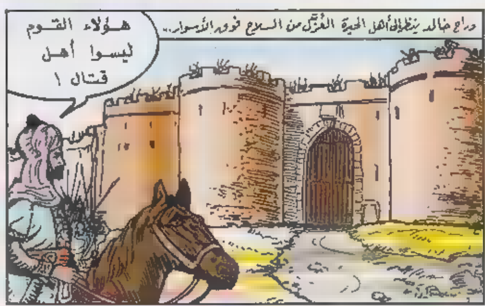

وانهزم البكريون تاركين طعام الوليمة ...


إلى الطعام أيها الأبطال ، والله إنها لمأدبة تليق ببني بكر !
ها ... ها ...
ها ...
يا له من طعام شهيّ ...


ومضى خالد يتابع فتح العراق ...
لقد نشرتَ دينَ الحقّ وأغنيتَ بيتَ المال !!
ومع ذلك أخشى أن يسبقني عِياض بن غَنْم إلى الحيرة ...
وأمر خالد بالمسير إلى الحيرة، فنادى المنادي ...
الاستعداد للمسير... الاستعداد ...


وأخيرًا بلغنا الحيرة عَرين ملوك المناذرة...
بل فخر العرب منذ غابر الأزمان !
أرى القوم غافلين عمّا يدور من حولهم !
وبعد مسير مُضْنٍ بلغ الجيشُ مشارفَ مدينة الحيرة العامرة ...


وخرج أهل الحيرة إلى الأسوار يتفرّجون على جيش خالد ...
تعالَوا انظروا .. هذا جيش العرب أنصار محمد قد مَلأوا الآفاق !
هذا الجيش ليس للفرجة بل هو جيش محارب لنشر دعوة محمّد !


وراح خالد ينظر إلى أهل الحيرة العُزّل من السلاح فوق الأسوار..
هـؤلاء القـوم ليسوا أهـل قتال !

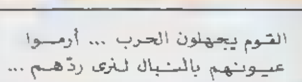

هم بنو قومنا لنصالحْهم ونتخلصْ من حكم الأعاجم !
داخل المدينة كان عمرو بن عبد المسيح يحث قومه على طلب الصلح ...



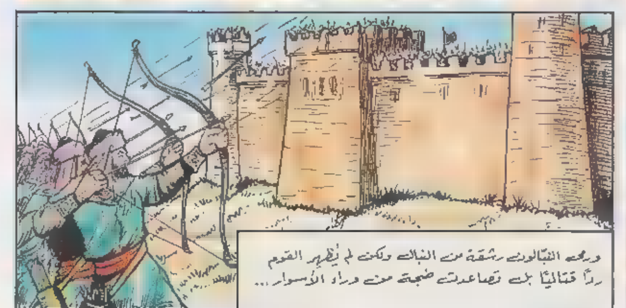
وتزعّم عمرو بن عبد المسيح وفدًا وقابل خالدًا ...
جئناكم نطلب صلحًا!
ندفع الجزية لكم وأنتم عرب من بني قومنا وذلك خيرٌ من دفعها للفرس الأعاجم!
لكم أن تختاروا بين الإسلام أو الجزية وعليكم الأمان!
يا قوم لَعَمْري إن سيدكم جاهل من أين خرج وأنتم له تخضعون
أنا من بطن أمي خرجت ...
ليس هذا بقتال .. كأني والله في نزهة ... لقد تكسّرت في يدي يوم "مؤتة" تسعة سيوف ...
يحادث ذات نفسه ...
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد ...
وخرج خالد إلى بريّة ليصلّي شكرًا للرحمن ..
ودخل خالد الحيرة وسط مظاهر الاحتفاء من أهل النصارى العرب ...
وبعد الحيرة توجّه خالد على رأس جيشه إلى الأنبار ...


وأخيرًا وصل خالد إلى الأنبار فشاهد أهلها يخرجون على الأسوار وينظرون لكتائب جيش المسلمين ...


تعالَوا وانظروا يا أهل الأنبار: هذا جيش محـمّد يملأ الآفـاق ...
وأمر خالد بمحاصرة المدينة من أطرافها الأربعة ولكنه تعجب للقوم حين وجدهم لا يُبدون استعداداً للقتال ...


القوم يجهلون الحرب ... أرمـوا عيـونهم بالنبال لنرى ردّهـم ...




ورمى النبالون رشقة من النبال ولكن لم يُظهر القوم ردًا قتاليًا بل تصاعدت ضجة من وراء الأسوار ...


لنجنح إلى الصلح ونتخلص من حكم الفرس الأعاجم!
لنكتف "شيرزاد" الحاكم ونسلّمه للمسلمين ونطلب الأمان!


يا خونة... رأيتم العربان بني عمومتكم فانقلبتم على كسرى... الويل لكم...
إلى جهنّمَ وبئس المصير أيها الكفّار
ياعَبَدَة النار!
هذه نهايتك أيها الطاغية


وبعد أن كتّف الأنباريون شيرزاد وسلّموه لخالد طلبوا منه الأمان ...
كأني حرّرت القوم من نظام كسرى !!



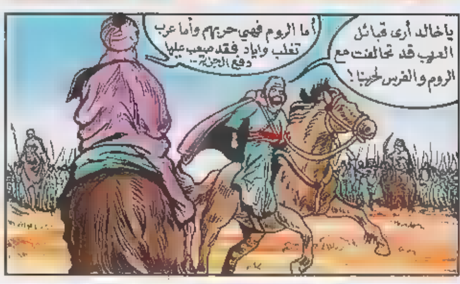


وبعد أن قبل الأنباريون دفعَ الجزية أعطاهم الأمان وأمر الجيش بالمسير لمتابعة الفتوحات ...



وراح جيش الإسلام يسير من فتح إلى فتح محققاً انتصارات عظيمة وبلغ أحدَ قادته أمرُ تحالف قبائل تغلب وإياد مع الفرس والروم ...



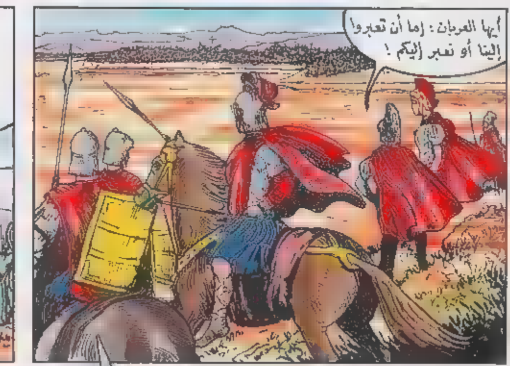






واندفع جيش المسلمين حتى بلغ "الفِراض" وتجمع على الشاطئ مقابل كتائب العدو ...











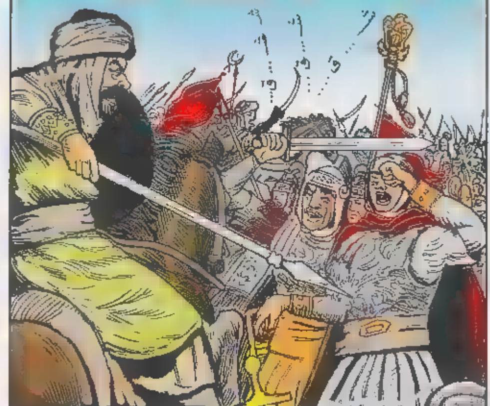
وراحت كتائب الروم والفرس وإياد تعبر نهر الفرات الواسع وسط الرايات وصليل السيوف ...



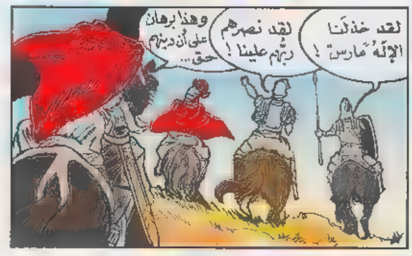

وبعد عبور النهر انتظمت صفوف المقاتلين وكان لكتائب الروم نظام حرب متقدم وأعلنوا الهجوم بينما ضبط خالد النفس وهو يحسب للمعركة حساباً ذكياً ...


ليتماسك المجاهدون فلا بدّ أن تدبّ الفوضى في صفوفهم وهم خليط غير متجانس !
ما بالُ خالد لا يأمر بالهجوم ؟!
الحرب خُدعة كما قال نبينا صلوات الله عليه ...

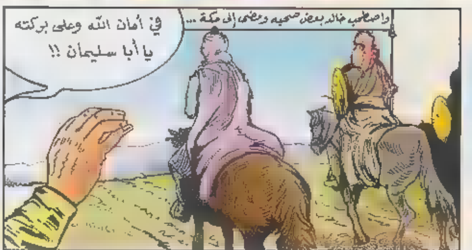

الله أكبر... الله أكبر... أبلوا أيها المجاهدون البلاء الحسن !!
وصدرت الأوامر للمنادي ببدء المعركة...

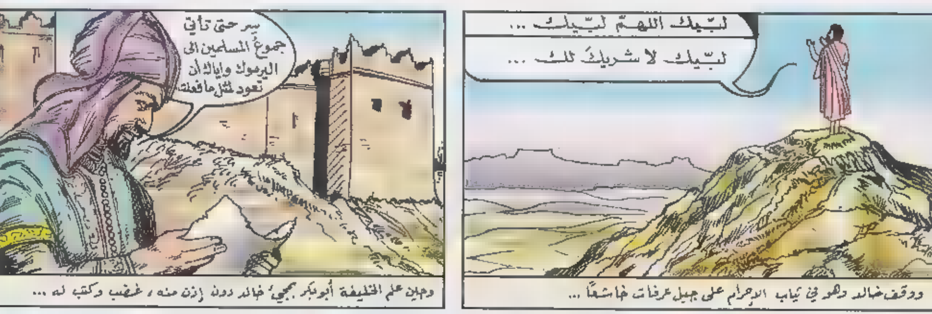



وبعد معركة طاحنة تمزقت جيوش الأعداء وولّت الأدبار هاربةً من أرض المعركة ...


لقد خذلنا الإلهُ مارسُ !
لقد نصرهم ربُّهم علينا !
وهذا برهان على أن دينهم حق...


وعزم خالد بعد المعركة على الحج ...
يا عاصم ، الجيش بعهدتك عُد به إلى الحيرة فأنا ذاهب لأداء فريضة الحج !
في يدٍ أمينة يا أبا سليمان !


واصطحب خالد بعض صحبه ومضى إلى مكة ...
في أمان الله وعلى بركته يا أبا سليمان !!

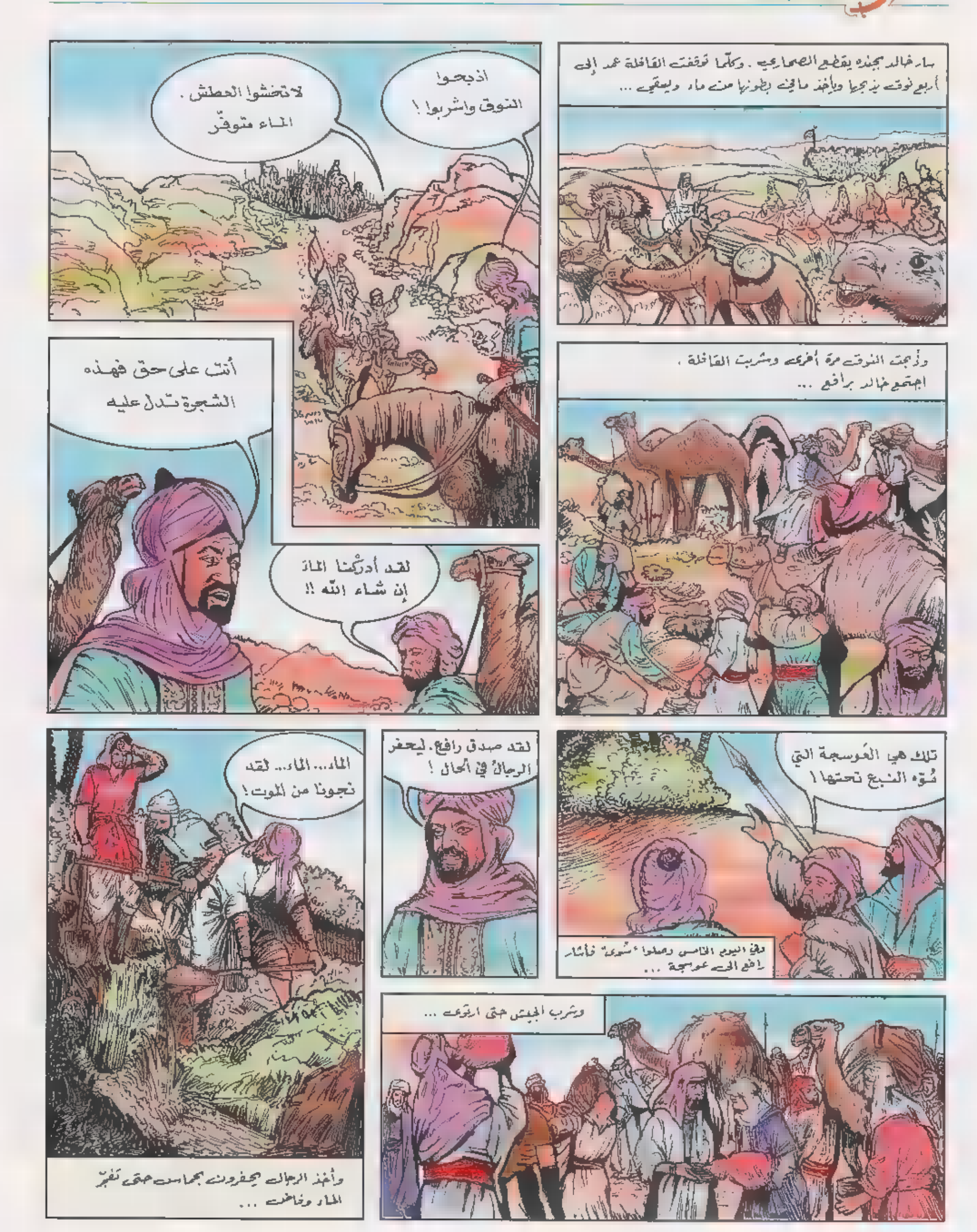








وبعد أن أعطش خالد عشرين ناقة ثم تركها ترتوي ما وسعت قطع مشافرها وحفظ الماء في أجوافها لحين الحاجة ومضى على الطريق الصحراوية الخالية من ينابيع الماء ...


سار خالد بجنده يقطع الصحاري . وكلما توقفت القافلة عمد إلى أربع نوق يذبحها ويأخذ ما في بطونها من ماء ويسقي ...
اذبحوا النوق واشربوا !
لاتخشوا العطش . الماء متوفّر
وذبحت النوق مرة أخرى وشربت القافلة ، اجتمع خالد برافع ...
لقد أدركنا الماء إن شاء الله !!
أنت على حق فهذه الشجرة تدل عليه
تلك هي العَوسجة التي نُوه النبع تحتها !
وفي اليوم الخامس وصلوا "سُوى" فأشار رافع إلى عوسجة ...
لقد صدق رافع. ليحفر الرجالُ في الحال !
الماء... الماء... لقد نجونا من الموت !
وأخذ الرجال يحفرون بحماس حتى تفجّر الماء وفاض ...
وشرب الجيش حتى ارتوى ...

واستمرّ خالد في فتحه ينتقل من نصر إلى نصر حتى أدركه مُضارب بني غسان على مشارف مدينة بُصرى "الشام".

هذه عاصمة بني غسان قد عَزّت على ابن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشُرَحبيل!

يا أعرابي هل في المدينة جيش للروم أم أنها في عهدة أهلها؟

الغساسنة قوم أُباة لا يشاركون أحداً في الدفاع عن أنفسهم...

خ... خ... خ... هل أفزعك حشد الجيش؟ خ... خ...

وأحكم خالد الحصار على مدينة بُصرى...

هذه المدينة مفتاح بلاد الشام... لابدّ من فتحها

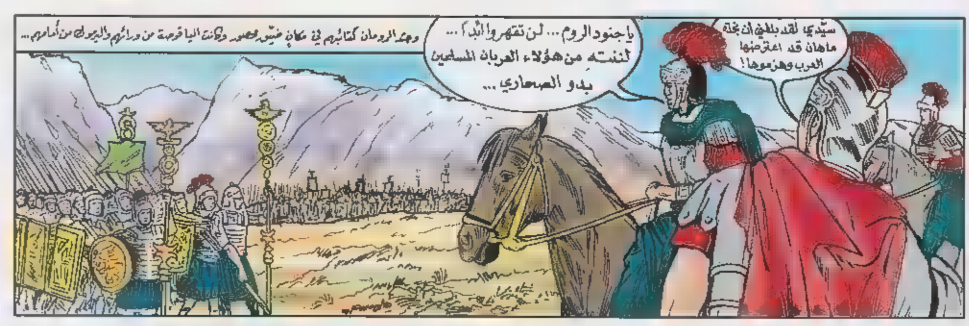
وأخيراً وافق أهل المدينة على دفع الجزية شرط أن لا تُمَسّ مدينتهم وأهلها بسوء. وخرج وفد منهم يُبلغ خالداً بذلك...

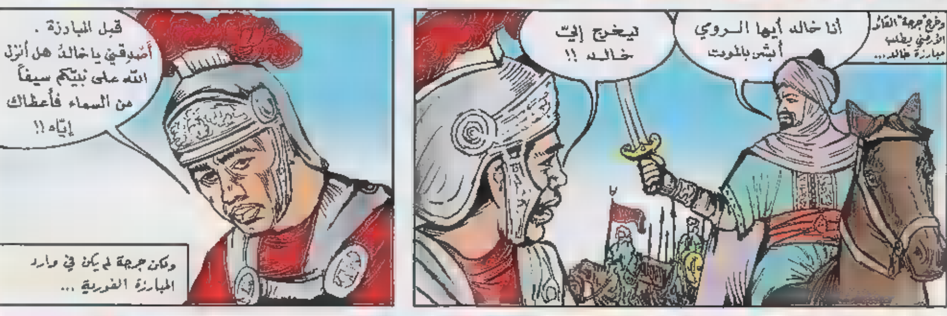
ولكم الأمان!

لقد وافق الغساسنة على دفع الجزية!




سمعًا وطاعة... سأركب في الحال إلى الياقوصة!
اجتمعوا وانزلوا في مكان ضيق المهرب . ماهان سيأتيكم بالنجدات اللازمة
وفي مدينة حمص استبدّ الغضب بهرقل فاجتمع إلى قائد يحمله أوامره ...
ومضى القائد الرسول ليبلّغ أوامر هرقل إلى قادة الروم ...
وتبلغ القادة أوامر هرقل ...
هنا ستكون المعركة الفصل وننتهي من أسطورة خالد والإسلام إلى الأبد !!
بل ما أقلّ الرومَ وأكثرَ المسلمين... إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقلّ بالخذلان لا بعدد الرجال
ما أكثر الروم وما أقلّ المسلمين !
قسم خالد الجيش إلى: قلب وجعله بإمرته وميمنة بإمرة عمرو وشرحبيل وميسرة بإمرة يزيد بن أبي سفيان. وقسم الجيش إلى كتائب من الفرسان ...
واجتمع خالد إلى قادته قبل بدء المعركة ...
لا تنسوا ذكر الله فعليه اعتمادنا وبهديه سنبلغ النصر وبإذنه سنرفع راياتِ الإسلام ، فإنْ رَبِحْنا معركة اليرموك فُتِحَتْ أمامنا بلادُ الشام كلها وكان النصر المبين ..
وخطب خالد بأعلى صوته في الجند ...
هذا يوم من أيام الله ! أخلصوا جهادكم . إن هذا اليوم له ما بعده انتم ترون جند الروم مكبّلين بالسلاسل!
وسرت بين الجند موجة عارمة من الضحك والاستهزاء بجبن جند الرومان ...





وعلم خالد أن كلمة رسول الله ونعته بسيف الله كان لها وقع الصاعقة على الأعداء...

لا. إنما بعث الله فينا نبيّه (صلى الله عليه وسلم) فتبعتُه وقال لي: أنت سيف من سيوف الله. ودعا لي بالنصر!

يا خالد إلامَ تدعوني؟

أدعوك إلى الاسلام أولاً. أو الجزية أو الحرب. فإن أسلمتَ كنتَ واحداً منا. لك مالنا وعليك ما علينا!

هيّا علّمني الإسلام!

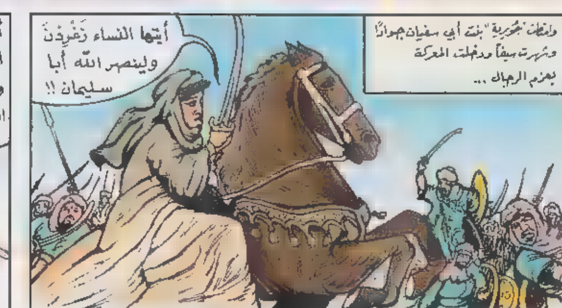
وترجّل خالد واقترب من جرجة...

أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله...

هذا الارمني قد خان الروم وانقلب إلى أعدائها...

وعلّم خالد جرجة الشهادة... فصرخ جرجة...


والتحم الجيشان الرومي والعربي في معركة عنيفة هي أكبر وأعنف معركة يخوضها المسلمون . وأبلوا فيها البلاء الحسن حتى مغيب الشمس ...


وامتطت "جويرية" بنت أبي سفيان جوادًا وشهرت سيفاً ودخلت المعركة بعزم الرجال ...
أيتها النساء زَغْرِدْنَ ولينصر الله أبا سليمان !!


أيتها النساء اقتلن في الحال من يجبن ويتراجع أو يهرب من المعركة اليومَ يومُ الله ورسوله صلوات الله عليه !


أكتم الأمر حتى نفوز بالنصر يا رجل ...
لقد مات أبو بكر ... وقد بُويع عمر بن الخطاب خليفة من بعده فولى أبا عبيدة أميرًا على الجيوش !!
وغربت الشمس فخيّم الليل على الجيشين وورد البريد من المدينة فأحضر إلى خالد في خيمته ...


بيني وبين عمر لا تجري المياه على حالها ... ولكن نصر دين الحق أولى ...
وجلس خالد وحيدًا حزينًا ينظر في الأمر من جميع وجوهه ...


وفي الصباح التالي دارت معركة طاحنة أبلى فيها خالد البلاء الحسن وفاز المسلمون بالنصر ...
أيها الروم! والله لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا


وفرّ الروم من أرض المعركة وقد لحقت بهم هزيمة نكراء...

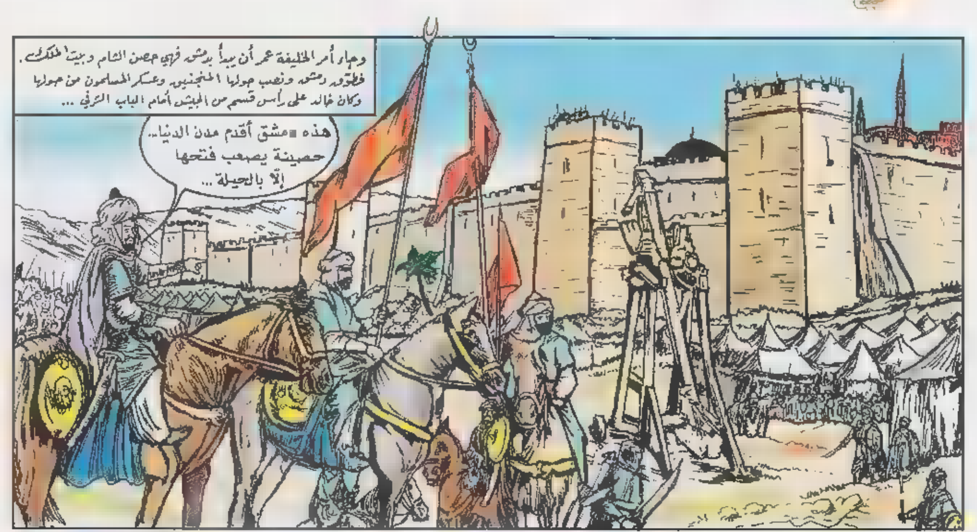

الروم يهربون ... النصر ... النصر أيها العرب ... الجيش الذي لا يُقهر قد هُزِمَ أمام المسلمين ...


يا أباعبيدةَ إن أبا بكر قد مات وأنّ عمرًا قد أصبح خليفة من بعده وقد عيّنك منذ مساء أمس أميرًا على الجيوش!
ما أعظم إيمانَكَ ياخالدُ ... أنت تعلم هذا منذ البارحة!!
وبعد انتهاء المعركة اجتمع خالد بأبي عبيدة وأخبره بالحدث...


أي نوع من الرجال أنت ؟!! لم تَلِد بطنُ أمٍّ مثلك يا خالد !!

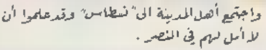

يا أبا عبيدة إن رسالة السماء هي العظيمة وهي الخالدة ولست سوى واحد من المجاهدين في سبيل الله ورسوله !


أطاع خالد خليفته وأصبح تحت إمرة أبي عبيدة وسارا باتجاه دمشق ...
أرى أن أستشير عمر بأيهما أبدأ بِفحل أم بدمشق؟
أنت الأمير ولك وحدك القرار!



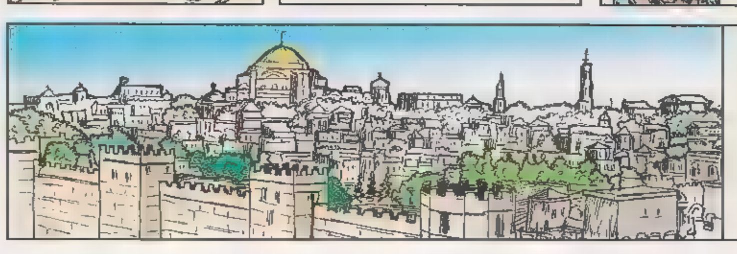








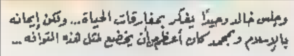
ونامت دمشق على أحرّ من الجمر لا تدري ما يخبئه لها القدر .
وكان الأهالي مشغولين بحفل ميلاد صبيّ للحاكم ...
وغفل كثير من الجند عن مواقعه ...




بينما كان خالد في خيمته حزينًا يقلب الأمور جاءه رسول أبي عبيدة يعلمه بأن يطارد الروم حتى يجعلهم خارج سوريا كلها ...


إن أبا عبيدة يأمر بأن تجلوا الروم عن سوريا وتتم النصر!


اللهم صلّ على نبينا محمد واجعلني من دُعاته الأخيار ...


وجلس خالد وحيدًا يفكر بمفارقات الحياة... ولكن إيمانه بالإسلام وبمحمد كان أعظم من أن يخضع لمثل هذه التوافه ...


أخبروني ما هؤلاء الذين تحاربون ؟ أليسوا بشرًا مثلكم ؟


بل قوم جلّهم حفاة عراة ... ولكنهم إذا حملوا علينا صدقوا وأبلَوا ... وإذا حملنا عليهم صبروا وتفانَوا ...


واجتمع هرقل بقادة جيش الروم
الويل لكم...لقد خسرتم معارككم ... وداعًا يا سوريا ...


إذن ... لقد خسرنا أمجادنا...


بل قد انطوى عصر وبدأ عصر ...

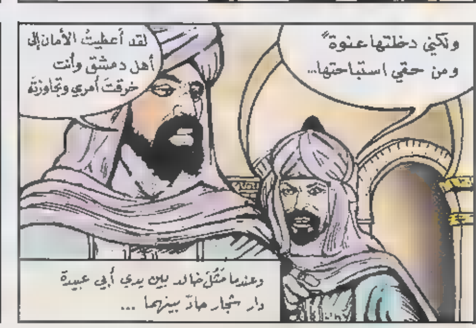

وهكذا انسحب جيش الروم إلى القسطنطينيّة وكانت نهاية الروم في أرض العرب ...



وامتطى خالد حصانه وهو يكاد يطير به فرحًا ...
الآن قد تمّ النصر المؤزر ... بلاد الشام أصبحت لنا ... أيها الجند البلد مباح لكم ...

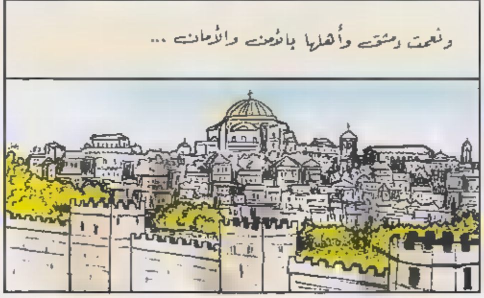

ولكن الجند تردّدوا في تنفيذ الأمر لأنه من حق أبي عبيدة وحده ...
هذا خالد نسي بأنه ليس بآمر الجيش وأنه قد تجاوز أبا عبيدة ...


وبلغ أبا عبيدة أن بعض جند خالد أخذوا ينهبون المدينة ... وكان وفد نسطاس الحاكم في حضرته فغضب غضبًا شديدًا ...
رغم أمانك ودخولك صلحًا إلى المدينة فإن رجال خالد استباحوها...
أسرع يا قائد وبلّغ خالدًا أن يمسك عن الفتك والاستباحة وليحضر إليّ حالاً !


وعندما مَثُل خالد بين يدي أبي عبيدة دار شجار حادّ بينهما ...
لقد أعطيتُ الأمان إلى أهل دمشق وأنت خرقتَ أمري وتجاوزتَهُ
ولكني دخلتها عنوة" ومن حقي استباحتها...


والله ما ظننت أنك تخالفني إذا عقدت عقدًا. ورأيت رأيًا. لقد أمنتهم بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي معي المسلمون !


ولكن خالدًا غضب وخرج من حضرة أبي عبيدة ...
يفصل بيننا عمر !!


ونعمت دمشق وأهلها بالأمن والأمان ...


بينما كان خالد في خيمته حزينا يقلب الأمور جاءه رسول أبي عبيدة يعلمه بأن يطارد الروم حتى يجعلهم خارج سوريا كلها ...
إن أبا عبيدة يأمر بأن تجلوا الروم عن سوريا وتتم النصر!
اللهم صلِّ على نبينا محمد واجعلني من دُعاته الأخيار ...
وجلس خالد وحيدًا يفكر بمفارقات الحياة... ولكن إيمانه بالإسلام وبمحمد كان أعظم من أن يخضع لمثل هذه التوافه ...
أخبروني ما هؤلاء الذين تحاربون ؟ أليسوا بشرًا مثلكم ؟
بل قوم جلّهم حفاة عراة ... ولكنهم إذا حملوا علينا صدقوا وأبلَوا ... وإذا حملنا عليهم صبروا وتفانَوا ...
واجتمع هرقل بقادة جيش الروم


الويل لكم.. لقد خسرتم معارككم ... وداعًا يا سوريا ...
إذن ... لقد خسرنا أمجادنا...
بل قد انطوى عصر وبدأ عصر ...
وهكذا انسحب جيش الروم إلى القسطنطينيّة وكانت نهاية الروم في أرض العرب ...





ودخل الأشعث وألقى قصيدة رائعة يمجد فيها الفتوحات الإسلامية ويذكر خالدًا كبطل من أبطالها ... فوهبه عشرة آلاف درهم ...


















وعندما رأى بلال مؤذن الرسول تردد القائد في تنفيذ الأمر ..
نفِّذه أنت يا بلال .. ليسَ سهلاً على من قاتَلَ مع خالد أن يفعل ذلك
إن الخليفة عُمَرَ قد أمر بنزع قَلَنْسُوَةِ خالد وربطه ومحاكمته وأمره سينفذ ...


لقد ساوى الإسلام بين البشر وأمْرُ الخليفة لا يُرد ...


أمرُ خليفة المسلمين سينفّذ بحذافيره
وأمر أبو عبيدة بتنفيذ الأمر في الحال وكما ورد في رسالة عمر...


وأحضر خالد موثوق اليدين بين الحرس ...


يا أبا سليمان لقد أمر عمر بنزع قلنسوتك حتى تحاكم ويقف الخليفة على الحقيقة في أمر تصرّفك بالأموال ...


إنّ أمر الخليفة مُطاع وكلّنا نخضع له ولا أحدَ يُستثنى من تنفيذه ...
وضرب بلال بيده عمامة خالد وأطاح بها عن رأسه ...


إنما وهبت الأشعث من مالي ليس إلا ...
وصعب على خالد هذا الموقف المذل ولكن إيمانه بالله عزّ وجلّ جعله يصبر


هذا فوق طاقة البشر ... سبحانك يا الله ... ما أعظمك ...


حتى ينظر عمر في الأمر فأنت سجين يا خالد ...


أقام خالد في خيمة أبي عبيدة دون أن يدري إذا كان معزولاً أم غير معزول ..
الله وحده يعلم بما يضمره لي عمر ...


وذات نهار دخل عليه أحد أصدقائه ...
أكره أن أراك يا أبا سليمان على هذه الحال ...
وأنا أكره أن يقال إن خالداً عصى أمر عمر ...


يا أبا سليمان إن عُمرَ يأمرك بالذهاب إليه في المدينة المنورة ..
ودخل رسول من عند أبي عبيدة يعلم خالداً أن عمراً يطلب إليه الحضور إلى المدينة ليقف منه على الحقيقة ...


أمر خليفة المسلمين مطاع .. فأنا ياصديقي لم أفعل من أجل الإسلام إلا ما آمنت به ...
يا له من مؤمن عظيم ...


بعد الذي فعلته من أجل الإسلام يصعب عليّ تصديق عيني ...


هذه بلاد الشام جنة الدنيا قد دانت لأمة العرب وخرج عنها الغزاة ...
وركب خالد حصانه وسار في برية الشام ... واسترسل بنظره بعيداً إلى الأفق مطمئناً إلى ما قام به من أجل الإسلام وقد كان حقاً سيفاً من سيوف الله ... فأسقط دمعة وغمر صدره الفرح ومضى الى لقاء عمر ...


وبلغ خالد مشارف المدينة المنورة فتصوّر لقاءه الصعب بالخليفة عمر.. فترتيب وجاشت في نفسه الخواطر والأفكار وفجّرت في نفسه حزناً عميقاً حاليت أن غالب أشجانه ومضى للقاء عمر...
كم مرّةٍ طلبتُ الشهادة في سبيل الله؟؟!!
ودخل خالد على عمر وهو في مجلسه، متهيباً رغم بساطة عمر... وقال :
السـلام علـى خليفـة المسلمين...
وردّ عمر السّلام وقال :
ياخالدُ أمِن مالك أم من مال الغنيمة أعطيتَ الأشعثَ بن قيس ؟
قال خـالد :
بل من حقّي من الغنيمة وفق ما تقتضيه الشريعة. لي الأنفال والسّهمان، وما زاد على ستين ألفاً فهو لك.
والله إنك عَلَيّ لَكريمٌ. وإنك لي لَحبيب، ولن تعاتبني على شيءٍ بعد اليوم ...
قال خـالد :
وإنْ عزلتَني فلن تَجِدَني مخالفاً، فأنا أطوع من البنان لأمر من قُيّمَ على رعاية شؤون المسلمين...
لم أعـزلك سخطـاً أو لخيـانـة ركبتهـا ...
قال خـالد :
فعلامَ إذن ؟
لفتنة الناس بك وخوفي أن يُوكِلوك فتكون سبباً لفتنة... لقد ولّيتك أميراً على حمص وأنت تعرفها وأهلها يحبونك...





وأُعجب خالد بمدينة حمص وأحبّ أهلها وهام بجمال طبيعتها ونهرها العاصي ..

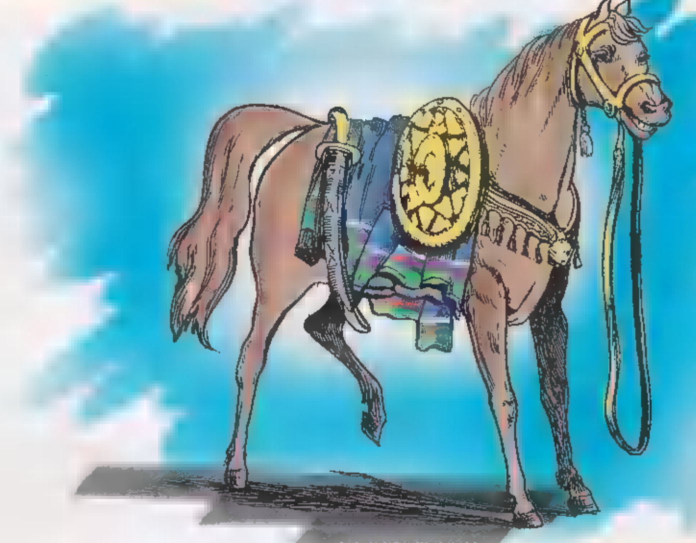



وهجم المرض على خالد فأضناه وألزمه الفراش فأوصى زوجته بوهب فرسه وسلاحه لعمر بن الخطاب ليجعلهما على الجهاد في سبيل الله ...
أرى بي ضعفاً شديداً... هو الموت ... لم يبقَ في جسدي شبر واحد إلّا وأصيب بطعنة أوضربة. أهدي الفرس لأكحل عيني برؤيتها
انتَ أقوى من الموت يا خالد ... أنا ماضية لأجهّز الفرس كما لو كانت ذاهبة إلى المعركة !


بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين ...
وخرجت أم سليمان حزينة ولكن إيمانها كان عميقاً .. فقرأت الفاتحة بصوت خافت ...


وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير (الجمل) ...


وقضى سيفُ الله وذهب إلى جوار ربه آمناً مطمئناً ...


وصهلت الفرسُ حزناً
على فراق رفيقها
وفارسها الصنديد
خالد بن الوليد ...



خلاصة وعبر

بعد أن رافقنا خالد بن الوليد في رحلة حياته المُفعمة بالمآثر، منذ نعومة أظفاره وهو يترعرع في البطائح والبوادي وفي وسط البداوة وخشونتها فتلبسه الشجاعة وصفاء الذهن وتوقد فيه الذكاء، ويكتسب مناقبها في الشهامة والكرم الذي اشتهرت به العرب منذ البدايات الأولى للتاريخ ومنذ وجودها هي إن صحّ القول، كما تلقّن فضلاً عن كل شيء اللغة الفصحى التي تحافِظ عليها تلك البراري والصحارى والواحات صافيةً وعذبة اللفظ.

فما العبرة التي نستخلصها من مسيرة هذا البطل العربي الأبي؟

إن خالداً ما أن آمن برسالة النبي العربي الكريم حتى انضم إلى ركب المجاهدين طوعاً وقد كانت تتقاسم بلاد العرب من أقصاها إلى أقصاها في ذيَّاك الزمن دولتان عُظميان هما دولتا الفرس والروم، وقد استأثرت كلّ منهما بجزء من أرض أمتنا العربية.

خاض خالد بحماس منقطع النظير المعارك لإجلاء المُحتلِّين. وتقاطرت على جيشه معاضدةً حشود القبائل العربية وهي في غالبيتها العظمى على دين النصرانيّة ولا فرق، فهي أجزاء من أمة العرب العريقة. وللرسالة التي أعلنها النبي العربي لأمته أولاً وللدنيا من بعد فعل السحر في جماهير العرب أنّى وُجدت، فنراها تنقلب على الفرس على أرض العراق وعلى الروم على أرض سوريا ومصر، وتخوض كل المعارك حتى النّصر المؤزّر وإجلاء كلتا القوّتين الغاصبتَين عن أرض العرب، بل وتتجاوز ذلك إلى امتدادات كان الأجداد الأوائل قد بلغوها مثل البر الإسباني على يد الكنعانيين وحدود طوروس وامانوس شمالاً وزاغروس شرقاً حيث خطَّ سرغون الأكادي أرض أمة العرب، للمرة الأولى في التاريخ.

أما بالنسبة لعزله على يد الخليفة وخضوع خالد للأمر وعدم تمرّده عليه، فهو قِمّة العظمة في شخص هذا البطل وقد حيّر الخليفة عمر ذاته، وعلى ما يشاع أنه كانت بين خالد وعمر نكاية في زمن ما قبل الإسلام، وأجبره على القول المأثور: يا خالد لم أعزلك إلاّ لفتنة الناس بك!.. وليس لسبب فيض كرمه على الشاعر الأشعث بن قيس، أو سوى ذلك.

ويكفي التدليل على احترام ومحبة وثقة شعوب الأمة العربية وبخاصة تلك التي تمَّ تحريرها على يديه ما قاله عمر وهو يرسمه أميراً على حمص إذ قال: أرسلك أميراً على حمص لأن أهلها قد أحبوك. وقد كان خالد خير أمير وهو يتولّى شؤون الناس فيحكم بالعدل والقسطاس ويحرص على أحوالهم وسائر شؤونهم.

وقضى البطل العربي خالد بن الوليد على فراشه رغم إرادته لأنه كان يُقبل على الموت في ميادين القتال بحماسة قلّ نظيرها. وفاضت روحه إلى خالقها راضية مرضيّة، وخلّفت للأجيال العربيّة المتتالية نجماً ساطعاً في الأعالي يُهدي إلى القُدوة الحسنة في الأخلاق الكريمة التي كثيراً ما كان يرددها النبيّ العربي الكريم: «إنما جئتُ لأُتمِّم مكارم الأخلاق».

المؤلف

أسئلة الاستيضاح

1 ـ ما موقع مكة المكرمة عند العرب، قبل وبعد الإسلام؟
2 ـ كيف نشأ خالد بن الوليد؟
3 ـ هل القبائل العربيّة كانت على وفاق ووئام فيما بينها في جزيرة العرب؟
4 ـ من كانا رفيقَيْ خالد بن الوليد عندما رَغِبَ بالدخول في الإسلام؟
5 ـ ما اسم المعركة الأولى التي خاضها خالد تحت راية الإسلام، وضدَّ من؟
6 ـ ما الذي حدث بين قبائل العرب حين وافت المنيّة النبيَّ العربي الكريم؟
7 ـ من خلفَ رسول الله؟
8 ـ ما اسم الحروب الأولى التي قامت في أول عهد أبي بكر الصّديق؟
9 ـ إلى من أسندَ خالد قيادة فِرَق جيشه عندما توجّه إلى العراق، ولقتال من؟
10 ـ أين كانت تُقيم قبائل بكر بن وائل عندما بلغتها أنباء انتصارات العرب تحت راية الإسلام؟
11 ـ كيف نظر أهل «الحِيْرَة» إلى جيش المسلمين العرب، وهل تصدّوا له، ومع من تحاور خالد ممازحاً، وما الحوار الذي جرى؟
12 ـ إلى أين توجّه خالد بعد تحرير «الحيرة»، وما الذي جرى بين حاكم المدينة الفارسي، وبين أهل المدينة العرب؟
13 ـ بين من تم التحالف لمحاربة خالد، وما انتهت إليه المعركة الحاسمة؟
14 ـ إلى أين توجّه خالد، بعد العراق؟
15 ـ ما اسم الرجل الطائيّ الذي استشاره خالد، وبم نصح الرجل الطائيّ خالداً؟
16 ـ أين كانت مضارب غسّان، وما الحوار الذي جرى بين خالد وبين سيّد بني غسان؟
17 ـ ما اسم قادة كتائب الجيش العربي في معركة اليرموك؟
18 ـ في أي مكان وقعت معركة «اليرموك» الحاسمة، وأين تحصّن جيش الروم؟
19 ـ ماذا فعل القائد الرومي الأرمني عندما نازلَ خالداً؟
20 ـ ما اسم المرأة العربيّة التي خاضت المعركة إلى جانب الرجال في معركة اليرموك؟
21 ـ ما الحدث الخطير الذي حصل والمعركة حامية الوطيس؟
22 ـ كيف تصرّف خالد عندما تسلّم رسالة الخليفة عمر، وفيها أمر عزله عن القيادة؟
23 ـ كيف تمّ فتح دمشق، وإلى ما انتهى الخلاف بين أبي عُبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد؟
24 ـ ما حقيقة موقف أهل دمشق العرب؟
25 ـ ما هي العبارة التاريخيّة التي تفوّه بها هرقل الروم بعد أن بلغته أنباء الهزائم؟
26 ـ من هو الأشعث بن قيس، وما الذي حصل بينه وبين خالد وكان سبب غضب الخليفة عمر؟
27 ـ ما الذي كتبه الخليفة عمر إلى أبي عبيدة، وكيف نُفّذ أمر الخليفة عمر؟
28 ـ ما كان موقف خالد عندما تبلّغ أمر العزل؟
29 ـ ما كان الحوار بين القائد العربيّ الميمون خالد والخيفة عمر، وما سبب عَزْل خالد؟
30 ـ أين مات خالد بن الوليد، وما الكلمة المأثورة التي قالها قبل الانتقال إلى جوار ربّه؟

صدر من هذه السلسلة

خالد بن الوليد
طارق بن زياد
صلاح الدين الأيوبي
سعد بن أبي وقاص
عمرو بن العاص



خالد بن الوليد

خالد بن الوليد هو المجاهد الكبير لنصرة النبيّ العربيّ الكريم بعد عِداء. وكانت له مواقع كثيرة لتحرير بلاد العرب من الروم وكان ميدانه الأبرز بلاد الشام، فخاض معركة اليرموك وألحق الهزيمة بالروم وأجلاهم إلى القسطنطينية مرّة وإلى الأبد.



دار الراتب الجامعية Dar El Rateb

P. O. Box: 19-5229 • Telefax: 00961 1 853 993 – 853 895
E-mail: el-rateb@cyberia.net.lb

ISBN 9953-30-015-1



9 789953 300153


BLUE
BiRD
2113